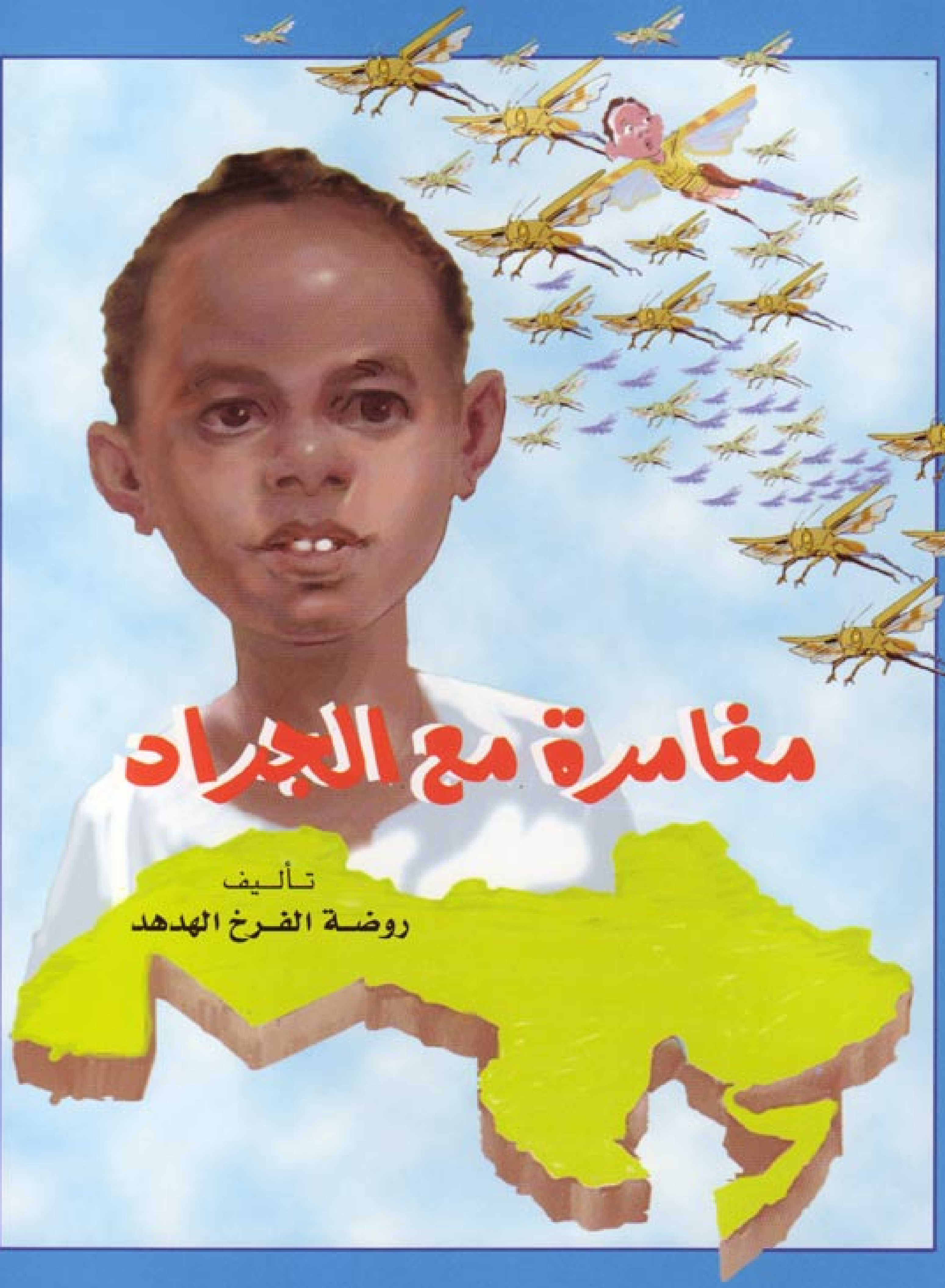
سلسلة كتاب الطفل ١٣
تصدرها وزارة الثقافة
المملكة الاردنية الهاشمية

حكاية علمية للأطفال



مغامرة مع الجراد

تأليف
روضة الفرخ الهدهد

مغامرة مع الجراد

تأليف

روضة الفرخ الهدهد

الكاتبة الحائزة على جائزة الدولة التقديرية في أدب الطفل

رسوم ديجتال : سعيد سُنينه

اخراج الرسوم والغلاف: هاني مسعود

التدقيق اللغوي: الشاعر عبدالعزيز أبو غوش

مغامرة مع الجراد

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية
(٢٠٠٥/٢/٣٩٣)

٨١٣,٩٢٨٢

الهدهد، روضة فهيم الفرخ الهدهد
الجراد/روضة فهيم الفرخ الهدهد. : عمان المؤلف، ٢٠٠٥ .
ر.إ: (٢٠٠٥/٢/٣٩٣)
الواصفات: القصص القصيرة // الاطفال // الاطفال //
العصر الحديث/

تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

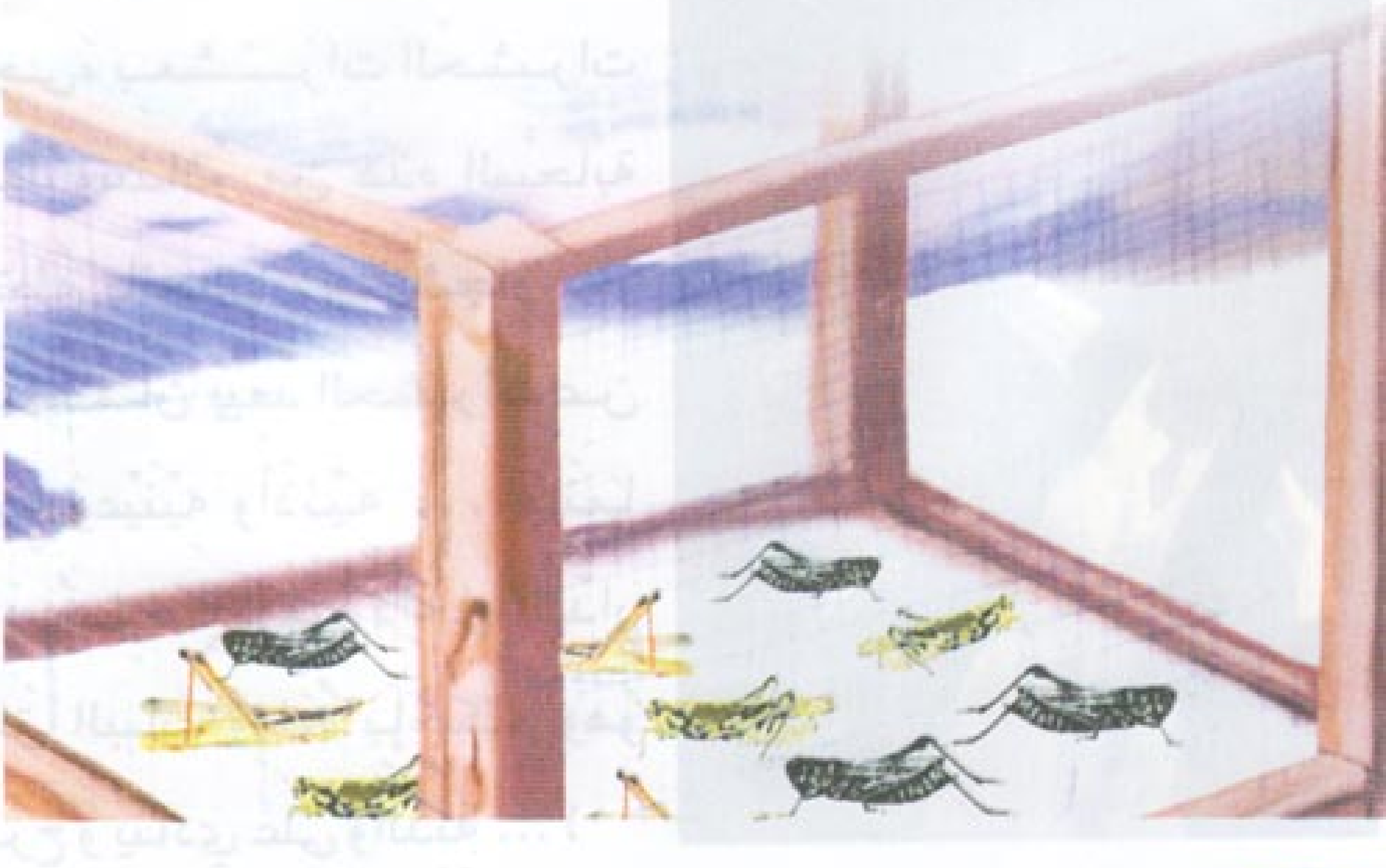


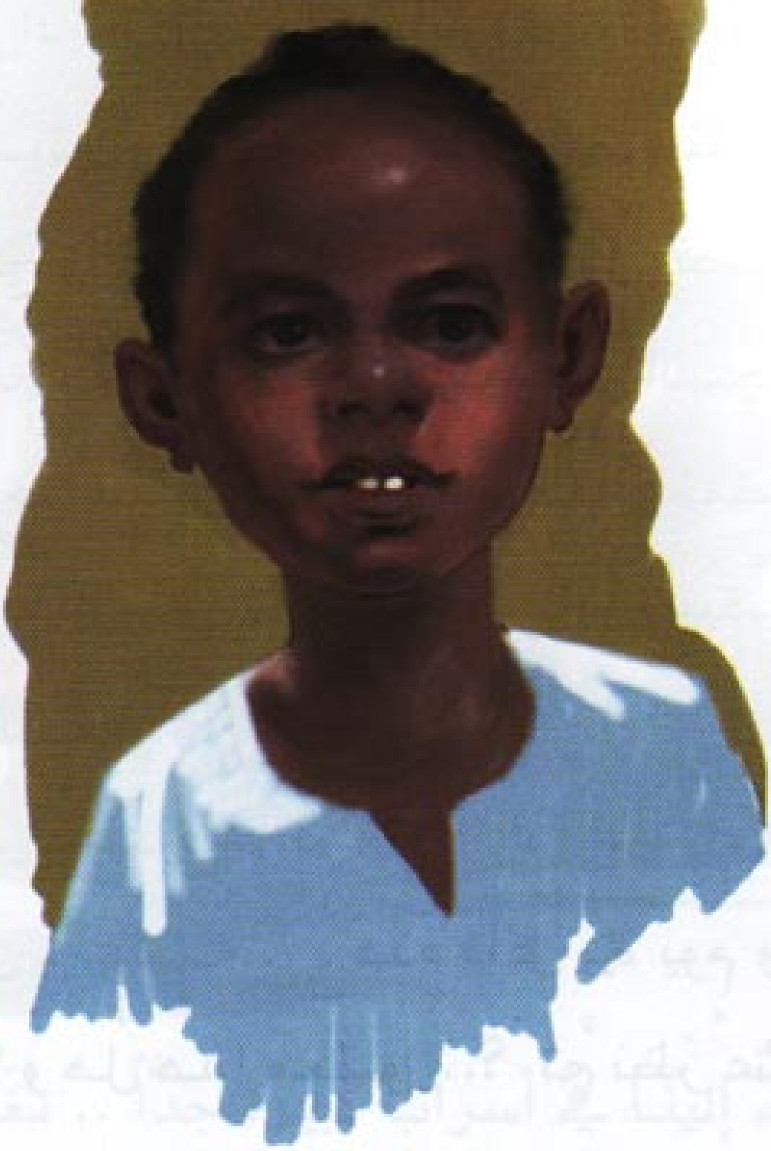
أَظلمت السَّماءُ فجأةً... عمَّ الظلامُ الـدَّارَ.. وارتفعَ صراخُ الأطـفـالِ ... كـانَ عُثمانُ يقرأ عندما أَظلمت السَّمـاءُ وَ اختفتْ أشـعّـةُ الشَّمسِ ... وعَجِبَ عثمان، فـترك كتابَهُ وَهـرول إلى السَّاحَة يستطلعُ الخبرَ... مَا الذّي جرى؟ مَا الذي غطّى الشَّمسَ في عزّ الظَّهيـرَة ؟!...

فوجـىءَ عثمان بأمرٍ لم يَرَهُ مِنْ قَبلُ .. فوجىءَ بغطَـاءٍ جوّيٍّ يملأ الجوَّ كأنَّهُ سَحَابَةٌ بُنّيَّةٌ... فـوجـىءَ بـعشـرَاتِ الحَشـراتِ تَهبِطُ وتتنَاثرُ من هذهِ السَّحابة وترتطمُ بالجدرانِ و الأشجارِ ... وأخذَ عثمـانُ يُبعدُ الحشـرات عـن وجهه وَعينَيهِ وأذنَيهِ ... بَيْنَمَا عـادَ مُسرعـاً إلى داخلِ الـدّارِ وأغلقَ البـابَ وراءَهُ بإحْكَامٍ وهوَ يَصرُخُ وَ يُنادي على والدَتِهِ ...!

ومَا إنْ أغْلقَ البَـابَ حتَّى رَأى بعضَ الحشـرات و قدْ دَخَلتْ إلى الغُرْفَةِ وأخَذتْ تَقفزُ قفْزاً...تَابعَ عثمـانُ إحداها ،فرآها تحطُّ على الأرضِ...أقْبـلَ يمُسكُهـا ، فطارتْ و حطَّتْ في مكانٍ آخر..اقتربَ يمُسكُهـا...فطارتْ ثمَّ حَطـَّتْ. وتَحمَّسَ عثمان و قـدْ أصَـرَّ على الإمسـاكِ بالحشَـراتِ، وهي تقفزُ وتنطُّ... وأخيراً أمسَكَ عثمانُ بها ووَضـعَهَا في صندوقٍ صـغيرٍ ، و بعدَ دقائـقَ كـانَ عنـدَهُ في صَندُوقـهِ عـشرُ جراداتٍ...

مِنَ النَّـافذةِ وقفَ عثمـان يراقبُ المارَّةَ في الشَّارع ... كانتْ قرْيَتهُ قريةً صَغيرةً في شرقِ السُّودانِ يَسْكُنُها عددٌ مِنْ الفَلاَّحين الذينَ





يعيشونَ على زراعة أراضيهم و أكلِ غلاَّ تها... وكانتْ بُيوتُهم متباعدةً تكادُ تَخْتَبِيءُ خلفَ أعوادِ الذُّرة وَالقَصَبِ.. ولكنَّ المارَّةَ في الطرقاتِ في ذلكَ النَّهارِ كانوا غيرَ ما اعتادَ عليه عثمان منْ قبل؛ كانوا يروحونَ ويجيئونَ كأنَّهم يكشُونَ الحشراتِ عن مزروعاتِهم ووجوهِهِمْ؛ كانَ منظرهم مسلياً ولكنه مؤلمٌ...وسرعانَ ما اختفُوا منَ الطُّرقاتِ بينما امتلأتِ الأرضُ والأشجارُ بالجرادِ!!

لحظاتٌ وَدخلَ الأبُ المنزلَ.. ولأَوَّلِ مَرَّةٍ في حياتهِ شاهدَ عثمانُ والدَهُ وَهوَ يَبكيْ.. كانَ عثمانُ لا يصدِّقُ عَيْنَيه..! فما الذي يُبْكي والدَهُ ؟! هَلْ تكونُ جرادةٌ دخلتْ في عينَيْهِ ؟؟ أو في أذنهِ ؟؟ لماذا البُكاءُ يا تُرى؟؟

قالَ الأبُ:الجرادُ..الكارثة..الجرادُ..المُصيبَة..حَطَّ الجرادُ على المزروعاتِ وعلى البساتينِ وعلى الحقولِ.. لنْ يبقى لنا من الأكلِ شيءٌ.. سيأكلُ الجرادُ القمحَ والذرةَ والشَّعيرَ ...سيأكلُ قصبَ السُّكرِ والرزَّ والبطاطاالحلوةَ . سَيَقضي على البقوليَّات وعلى الشَّجرِ المثمرِ وغيرِ المثمر ... في يوم واحدٍ سيأكلُ هذا الجرادُ طعامَ خمسينَ ألفَ رجلٍ و طفلٍ و امرأة... فماذا سيبقى لنا لنأكُلهُ..؟ ماذا سيبقى لنا ولأولادِنا ؟ تلكَ واللهِ كارثةٌ!.

نظرَ عثمانُ إلى صندوقِهِ الصَّغيرِ و إلى الجرادَاتِ العشرِ الَّتي تتنطَطُ داخلَهُ وقالَ في نفسه... . هذهِ تأكلُ في يوم واحدٍ ما يأكلُهُ خمسون ألفَ رجلٍ ؟ و هلْ هذا معقولٌ..؟ ثمَّ نظرَ عثمانُ إلى والدِهِ وقالَ:

.مَا هوَ الجرادُ ؟ ومنْ أينَ جاءَ؟ و كيفَ جاءَ؟ وهلْ كنتَ تعلمُ أنَّ الجرادَ قادمٌ إلينا ليأكُلَ مَزْرُوعَاتِنَا؟؟

قالَ الأبُ : تلكَ قِصَّةٌ طويلَةٌ يا عثمان سَأحْكيهَا لكَ فيْما بَعْد..

عثمان : بل الآنَ يا أبي.. أرجوكَ .. فأنَا لَمْ أرَ هذا العَدَدَ منَ الحَشَراتِ منْ قَبْلُ أبداً وَلَمْ أسمعْ عنْها أبَدَاً.

قالَ الأبُ: كنتُ في مثلِ سنِّكَ تقريباً عندمَا شاهدْتُ أوَّلَ وَأكبرَ غزوٍ للجرادِ في بلادنا.. لَمْ نكنْ نَعرِفُ الجرادَ إلاَّ حشرات متفرِّقة تقفزُ هُنا وَهناكَ..وكُنَّا نلهو ونحنُ نُلاحقُها وهيَ تنطُّ وتقفزُ ولكنَّهُ في



ذلكَ العام جاءَ إلينَا في أسراب كبيرة جداً .. تُغطي السّماءَ وتنزلُ إلى الأرض فتغطي الحُقولَ وتأكلُ المَزْرُوعات ... ملايينُ وملايينُ منَ الجَراد تَتَجمَّعُ وتطيرُ وتقومُ بعمليات "إغارة" وتهاجمُ كُلَّ بُقعة خضراءَ تراهَا في طَريقهَا... ملايينُ وملايينُ من الحشَرات تطيرُ في النَّهار وقدْ أدفأتْ أشعّةُ الشَّمس الجو، ومَا إنْ تجدْ منطقَة خضراءَ حتَّى تُهاجمَها مَرّةً واحدَةً ،لا تتركُ أيَّ فراغ بينها، ولا تتركُ أيَّ فرصة للمزارعينَ بأنْ يقاوموهَا أو يلتقطُوها..؛ تأكلُ كلَّ ما هوَ أخْضَر... أيامٌ قليلةٌ تأكلُ وتأكلُ فيهـا حتَّى لا يَبْقَى في الحَقلْ غُصْنٌ أخْضَرُ.

وسمُّوهَا" الجرادُ الصحراويُّ " وقالوا إنّ هناكَ أنواعا أخرى منَ الجراد منها: الجرادُ المرَّاكشيّ، والجرادُ الطّلياني، والجرادُ "النّطاط".. ولكنَّ هذا الجرادَ الصحراويَّ هوَ أخطرُ الأنواعِ ،وهوَ



يُهاجمُ بلادَنا: السُّودانُ أولاً ثمَّ يُهاجِمُ الدُّولَ الأخرى المُجاوِرَةَ كمصرَ والسُّعوديَّة و الحبشة وحتَّى العراقَ و الأردنَ .

وظنَّ عثمانُ أنَّ والدَهُ يُبالِغُ في حديثِه فلقدْ تعلَّمَ منَ المدرسةِ أنَّ البحرَ الأحمرَ يفصلُ بينَ السُّودانِ و السعوديةِ و أنَّ الأردنَّ والعراق بعيدان جداً عن السُّودَان.

فقالَ لأبيِه: وهَلْ يطيرُ الجرادُ فوقَ البحرِ ليصلَ إلى هناك ؟ هل يقطعُ البحرَ الأحمرَ ؟!

الأبُ: نعمْ.. يا بنيَّ.. نعمْ.. يقطعُ البحرَ و البرَّ والصَّحراءَ والجبالَ... لا يُهمُّهُ؛ المهمُّ الوصولُ للمزروعاتِ والحقولِ والبساتينِ.. وهوَ في الغالبِ يطيرُ نهاراً ويرتاحُ ليلاً ،ولكنَّهُ إذا اضطرَّ لمواصلة الطيران فإنَّه يطيرُ عشرينَ ساعةٍ متواصلةٍ .. وإذا اضطرَّتهُ الظُّروفُ إلى النَّومِ



.وإذا كان فوق البحر. فإنه يكوّن فرقاً انتحاريَّة تنزلُ إلى المياه، وتموتُ.. فتطفو أجسادهَا.. و تُكَوِّنَ غطاءً صلباً فوقَ الماءِ .. بعدها ينزلُ باقي السِّربِ فوقَ أجسادِ رفاقه المنتحرينَ ويبيتُ طوالَ الليلِ وَيأخذُ قسطاً منَ الراحةِ وبعضَ الأكلِ منْ أجسادِ الجرادِ الميِّتِ، وَعندَ الصُّبحِ يُتابعُ الطَّيرانَ...

نَظَرَ عثمانُ إلى الجرادِ في صندوقِهِ الصَّغيرِ وقالَ: يا لها من حشرةٍ مفكرةٍ .. يالها من حشرةٍ قويَّةٍ.. وتساءل في دهشةٍ.. ما هذا الحيوان المفكِّرُ البديعُ يا ترى؟.

وغابَ الأبُ قليلاً في الغرفةِ المجاورةِ و أخذَ يبحثُ بَيْنَ أوراقِهِ عنْ نشرةٍ قديمةٍ كانتْ لدَيْهِ عن الجرادِ، وأحْضَرهَا وأعطاها لعثمان الذي أخذَ يقرؤُهَا وينْظُرُ إلى صورِها.

وفي المساءِ حَمَلَ عثمانُ صندوقَهُ الصَّغيرَ ووضَعَهُ قرْبَ فراشهِ

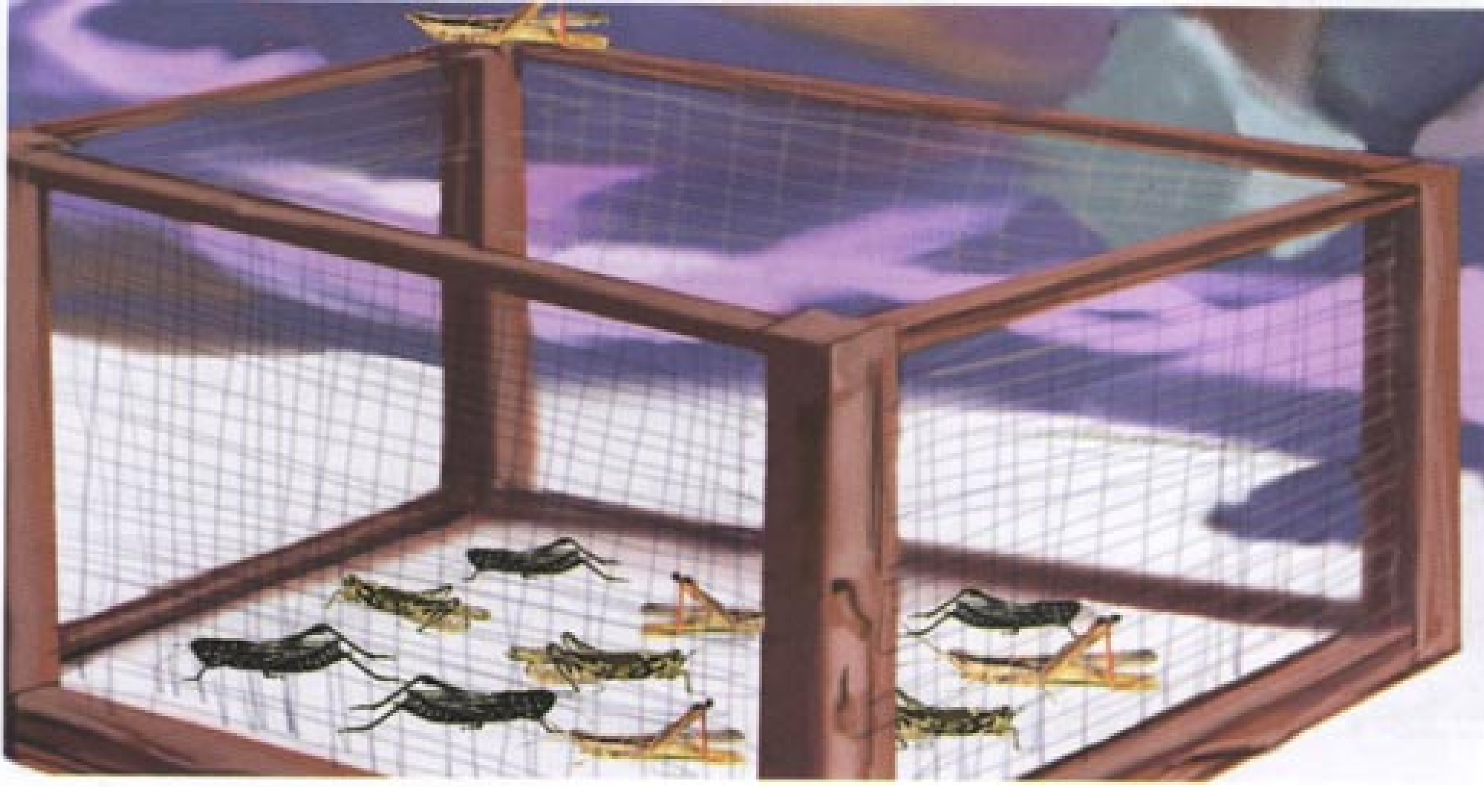
على الأرض..كانَ الظّلامُ قدْ حلَّ ؛ فاسْتلقَى على الفراشِ وأخذَ يتأملُ الجرادَ.. كانَ طول بَعْضِهَا ١٠سم و بَعْضِها أقلُّ مِنْ ذلكَ بقليل، وكانَ لونُهَا أصْفرَ تَقْرِيبًا، أمَّا أجنِحَتُها فكانت غريبةٌ بعضَ الشيءِ إنَّها أطولُ من الجـرادَةِ ذاتِها وعليها مربعاتٌ صغيرةٌ ذاتُ لونٍ بُنِّيٍ غامق . أمَّا أرجلُهَا فرفيعةٌ وذاتُ مفاصلَ .. ولكنَّ أكثرَ مَا لفَتَ نظرَ عثمانَ في الجرادةِ هوَ عيونها..عيونٌ مركَّبةٌ نافرةٌ ؛ لونُهَا برتقاليٌّ و مُخططةٌ تخطيطاً غريبَ المنظرِ ، وركَّزَ عثمانُ بصرَهُ على عيونِ الجرادَةِ المركَّبَةِ و أخذَ يسْتطْلِعُ مـا بهَا ..

وماهيَ إلاّ ثوانٍ حتَّى رأى نفسَهُ في غيرِ هذا المكانِ !! .

أدارَ عثمانُ بصرَهُ فإذا بهِ في أرضٍ جرداءَ لا يَرْتفِعُ فيها عِرْقٌ أخْضَرُ أو أصْفَرُ ... أرضٌ شاسعةٌ لا يُوجَدُ فيها أحدٌ.. كأنَّها صحراءٌ خَاليَةٌ لا يمُرُّ فيها إنسٌ ولا جَانٌ!! .



وَدَبَّ الرُّعْبُ فِي قلبِ عثمانَ؛ فمَا الذّي جاءَ به إلى هُنَا ومَاذا يُوجَدُ فِي هذهِ الأرضِ الغريبة ؟ فجأةً خرجَتْ إلى الأرضِ منْ صندوقِ عثمانَ السِّحْرِيّ "الجرادات" العَشْرُ وَوقفَتْ مُتقابلةً... كانتِ الجرادَةُ الأصغرُ تسيرُ بينمَا تلاحقها الجراداتُ الأكبر... وبعدِ ثوانٍ قفزتِ الجَرادةُ الكبرى فوقَ الجرادةِ الصُّغرى وَوقفَتْ فوقَها لثوانٍ معدودةٍ ثمَّ سارتْ فِي طريقهَا...وبدأتِ الجرادَةُ الأنثى تتجوَّلُ فِي الأرضِ وكأنَّها تبحثُ عنْ شيءٍ...كانتْ تَخْتَبرالتُّربَةَ بطرفِ بطْنِها ، فإذا وجدتْ أرضاً يابسةً ابتعدتْ عنها؛ وإذا كانتْ جافَّةً تركَتْهَا، وإذا وجَدَتْ حجراً انحَرفَتْ عنهُ، كانت تبحث عن التربة الرطبة الخفيفة أوالرملية... فما إن وجدتها حتى أنزلتْ فيها مؤخِّرةَ بطنِها... فحفرَتْ حُفْرَةً بعمقِ عشرةِ سنتمتراتٍ وأنْزلتْ فيها مؤخِّرَة بطنها ثمَّ أنْزلتْ كُتلةً طولُهَا ٣-٤ سم وغطّتها بمادَّةٍ رغويةٍ وتركتها.. ثمَّ حفرتْ حُفرةً أخرى بنفسِ العمقِ وأنْزلتْ فيها كتلة أخرى وغطّتها بمادَّةٍ رغويَّةٍ أخرى ثمَّ تركتها.. ثلاثُ حفرٍ.. أربعُ حفرٍ.. عشرُ حفرٍ متباعدةٍ؛ حفرتها كلُّ جرادةٍ منْ "جرادات" عثمان.. ووجدَ عثمانُ نَفْسَهُ فضوليّاً؛ فأقبلَ على واحدةٍ منْ هذهِ الحُفَرِ و"نكشها" بغصنٍ جافٍّ.. كانتْ الكتلة التي تساوي طول إصبَعه تقريباً.تحتوي على سبعينَ بيضةً طويلةً صغيرةً كحبّاتِ النَّقانقِ لونُهَا مُخضرٌّ وتُغطّيها مادَّةٌ رغويَّةٌ لحمايتها من الجَفَافِ...ولمْ يَعْرفْ عثمانُ مَا هذا البَيْضُ ولا متى سَيفقسُ ولكن وبعدَ خمسةِ أيَّام إذا بالأرض تتحرَّكُ أمامَ ناظرَيْ عثمان كأنَّ بها مسّاً من الجنِّ....



كانَتِ الأرضُ في ذلكَ العامِ قدْ ارتوت بالمطرِ إلى حدٍّ كبيرٍ... كلُّ رقعةٍ من أرضِ السُّودانِ هَطلتْ عليهَا أمطارٌ غزيرةٌ... وكانَ السُّودانيونَ فَرِحينَ بالأمطارِ التي أنعمَ اللهُ بهَا على بَلَدِهم بعدَ جَفافٍ استمرَّ أكثرَمن تسْعِ سنواتٍ. وكانَ الجرادُ كذلك فرحاً بهذا المطرِ.. ففي السَّنواتِ الجافَّةِ الماضيَةِ ماتَ آلافٌ وملايينٌ منَ بيضِ الجراد الذي وَضَعَتهُ أمَّهَاتُهُ في أرضِ السُّودانِ ...لَمْ يكُنِ البَيْضُ يَجدُ الماءَ والرُّطوبَةَ الكافيَةَ لنموِّهِ.. فكانَ يصبرُ ويَصبرُ أيَّاماً وأسابيعَ: يظلُّ ساكناً، يَنتظرُ أنْ ينتهيَ الجَفافُ وأنْ يَهطلَ المطرُ حتَّى يفقسَ؛ فإذا انحبسَ المطرُ وجَفَّتِ التُّربَةُ، ماتَ البيضُ في أرضِه وقدْ مرَّت أعوامٌ كثيرةٌ وماتَ بيضٌ كثيرٌ.. أمّا هذا العامُ فالمَطرُ لَمْ يَتوقَّفْ.. والأرضُ شربَتْ حتَّى ارتَوت ... و ها هو البيضُ يمتصُّ الماءَ اللاَّزمَ لهُ فيفقسُ.. وتخرجُ من كلِّ بيضةٍ جرادةٌ صغيرةٌ غيرُ مكتملةِ النُّموِّ، تبْدَأ تتحرَّكُ منطلقةً من حَبْسهَا إلى الدُّنيَا الوَاسِعَةِ!!.



أحسَّ عثمانُ بالحركةِ في الأرض الشَّاسعَة.. دبَّتْ فيها الحياةُ..خرجَ من كلِّ كتلةٍ وضعتْهَا جراداته ما بينَ ١٠٠-١٢٠ جرادةً صغيرةً أخَذَتْ تتحرَّكُ أمامَهُ وكأنَّها تطلبُ شيْئاً..!!



ما الذي كانتْ تَسْعَى إليْهِ هذهِ الحوريَّاتِ الصغيرةِ ؟ لماذا تقطعُ مئاتِ الأمتارِ بلْ آلافَهَا كُلَّ يومٍ ؟؟ ... ما الذي يجري لجلدِها كلَّ بضعةِ أيَّامٍ يا تُرَى ؟؟.



كان عثمان يسيرُ مع حوريَّاته مسافات كبيرةً ... يزحفونَ نهاراً وينامونَ ليلاً.. ينتقلونَ من مكان إلى مكانْ يَبحثونَ عن الأكلِ : فإذا ما وَصلوا إلى مكانٍ فيه نبات، قضوا على كل نباتاته؛ ثمَّ انتقلوا إلى مكان آخر فيْهِ غِذاء أكثر يريدونَ الأكلَ.. الأكل.. الأكل..قصبَ السُّكر.. القمحَ.. البطاطا..العشبَ الأخضرَ.. يا اللهُ كَمْ تأكُل !!.



كانتِ الحوريَّةُ الواحدةُ تأكلُ في اليومِ الواحدِ ثلاثةَ أضعافِ وزنِهَا.. فما إنِ انْقضَتْ خَمْسةُ أيَّام حتَّى زادَ طُولها وعَرْضها، وازدادَ وزنُها.. ولمَّا لم يعدْ جلدُها يتَّسِع لها، وقفتْ على غصنِ نباتٍ وبدأت "تَخْلَعُ" جلدَهَا كمَا تَخْلَعُ البنتُ ثوبَهـا.. رويداً رويداً كانتِ الحُوريَّةُ تتخلَّصُ مِنْ جلدِها وتتركُهُ على الغصنِ ،حيثُ يَنمُو لهـا جلدٌ آخرَ يناسبُ حجمها الجديد!! ثمَّ تكملُ مسيرةَ الأكلِ والانتقالِ إلى أماكنَ أخْرى تَأتي على خُضَارِها ونَباتاتِهَا ويزدادُ حجمُهَا ويتغيرُ لونُها. وبَعد خمسةِ أيَّام أو ستَّةٍ تخلعُ جلدها وينمو لها جلدٌ آخر، أكبر.

وهكذا وتغيِّرُ الحوريَّة جلدَها خمسَ مرَّاتٍ متتاليَة خلالَ ثمانيَةٍ وثلاثينَ يَوْماً.. فتَنْمو وَتكبرُ مِنْ ٣ مليمترات في الطولِ إلى ٧ سنتمترات ومن ٣٠ ملغرامٍ في الوزنِ إلى (١٢٠٠) مليغرام.

ولكن أغرب ما كان ينمو في الحورية هو أجنحتها !!.

نظرَ عثمانُ ملياً إلى هذه الأجنحة الغريبة .. كانت تنمو يوماً بعدَ يوم.. وكلَّما قويَتْ وطالتْ، طارَتِ الحوريَّاتُ إلى مكانٍ أعلى؛ فوصلتْ إلى الأوراقِ والأغصانِ العُليَا.. نعم.. لَمْ يعدْ هناكَ ما يمنعُها من القضاءِ على كلِّ الأشجار و الثمَار مَهما علتْ!!.

كانت جراداتُ عثمان العشر قد أنجبت كل أنثى منها ما بَيْنَ ألفٍ وألفٍ ومائتي حوريَّةٍ أي أنَّ معدَّلَ ما أعطى صندوقُهُ السِّحريُّ هوَحوالي تسعة آلافِ حوريةٍ صغيرة؛ أكلتْ في الأيامِ الثَّمانيةِ والثَّلاثينَ



الماضيَة آلافَ الكيلومترات المربَّعَة من الخضروات، حتَّى قضت على كلِّ المزروعاتِ في غربِ السُّودان... فماذا ستفعلُ ملايينُ الحشرات الآنَ للحصولِ على المزيدِ من المزروعات؟؟ ماذا ستفعلُ ملايين الأفواهِ الشَّرِهَة لتواصلَ عَمَلها بالأكلِ والأكلِ ... والأكل !!.

كانت الأجنحَة قد نمت وطالت... كلُّ جناحٍ طالَ أكثرَ من طولِ الحوريَّة - الجرادة - ذاتِهَا، وقد اختزنت الدهون تحتَ الأجنحَةِ وفي الصَّدرِ... فإلى أينَ ستتجهُ هذهِ الأسرابُ يا تُرى ؟.

وفكَّرَ عثمان .. هل يطيرُ هذا السِّربُ إلى الشَّرقِ باتجاه قريَتِه على ساحلِ البَحرِ الأحمرِ؟ أم سيطيرُ إلى الشَّمَال إلى مصرَ؟ أمْ إلى الشَّمالِ الغربيِّ إلى موريتانيا ؟ أينَ سيكونُ اتجاهُهُ يا تُرَى ؟!



وكأنَّ السِّربَ قد عينَّ قائداً
لهُ .. و كأنَّ قائدَ السِّربِ قد عينَّ
اتجاهاً للطيران .. و كأنَّ الرِّيحَ قد حدّدت
هذا الاتِّجَاه .. فقد انتظمت ملايينُ الجرادات وتراصَّتْ واحدةً قربَ الأُخْرَى وانْطلقتْ تطيرُ خلفَ قائدها طارَتْ الأَسْرابُ الأولى باتجاهِ الشَّرْق.. وبعدَهَا بأيَّام طارَتْ أسْرابٌ أُخْرَى إلى الشَّمَالِ .. وأخرى باتِّجاه الغرب.. ثمَّ أخرى باتِّجَاه الشَّرق أيضاً... مَنْ الذي يُنَظِّمُهَا..؟ مَن الذي يوجِّهُهَا..؟ من الذي يُحَدِّدُ ساعة الطَّيَرانِ ووِجْهَتَهُ ؟ ذلكَ أمرٌ لمْ يعرفْهُ عُثمان أبداً...

وأحسَّ عثمانُ بأنَّهُ يطيرُمعْ أحدِ هذه الأسراب.. أحسَّ أنَّ أجنحَتَهُ هوَ الآخرقد نمتْ وقويتْ وأنَّهُ قادرٌعلى تحْريكِهَا واللحاق بالجرادِ بلْ مُسابَقته... ولكنَّهُ ومَاإنْ طارَبضْعَ ساعات حتى أحسَّ بنفسه يهْبطُ معْ آلافِ من الجرادِ إلى الأسفلِ؛ نظرَإلىالأعْلى فوجَدَ الملايينَ الأخرى



لاتزالُ محلقةً وقدْ حَجبَتْ عنهُ وعنْ مجْموعَته الشَّمْسَ المائلةَ للغُرُوب.. أجفلَ!! خافَ!! إلى أين تتجهُ مجموعَتُهُ ياترى؟ إنَّها تهبط..تهبطُ.. تهبطُ.. لماذا؟ نظرَ إلى الأسْفَلِ فوجَدَ المِيَاهَ تملأُ المَكَانَ.. لم يرَ اليَابسَة أبداً، خافَ.. ارتعبَ.. هَلْ يَكُونُ هذا السِّربُ مُتَّجهاً إلى السُّعوديَّةِ عبرَ البحرِ الأحمرَ كما قَرَأ في النَّشْرَة؟ وهلْ يكونُ هوَ ضمنَ المجمُوعَة الإنتحاريَّة التي حدَّثهُ أبوهُ عَنْها؟.. هل سَتنْزلُ هذه المجْمُوعَةُ إلى الماءِ لتُغْرِقَ نَفسَهَا ثمَّ تَطفُو ثم تكوِّنُ غطاءً صلباً تهبطُ فوقه المجموعات الأخرى؟؟ هل سيموت الآن غرقاً لترتاح فوقه جرادة أخرى؟ وهل ستأكل جسده هذه الأفواه الشرهة إن لم تستطع أن تَصْبرَ على الجوع؟!.

وهبطت المَجمُوعَة أكثَر فأكثَر... واقتربتْ مياهُ البحرِ أكثر وأكثر.. وهَوى قلبُ عثمانَ وقدْ أحسَّ ببرودةِ الماءِ فصرخَ عالياً.. وقد خانَتهُ قواهُ فسَقطَ.

في تلكَ اللَّحْظةِ فتحَ عثمانُ عيْنَيْه على صوتِ أمِّه تقُولُ لَهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم.. بسم الله الرحمن الرحيم..عثمان..
عثمان.. قُمْ يَا بُنَيَّ لقد تدحْرَجْتَ عن فراشِك و نَزَلْتَ على الأرض
الباردةِ قمْ.. قمْ يا بُنَيَّ...

أَحسَّ عثمان بأضْلعه تُؤْلِمُهُ ونَظَرَ حَولهُ يتحَسَسُ الأَرْضَ.. أَوْ المَاءَ؛
نَظَرَحَولهُ فلمْ يَجِدْ أَسْرَابَ الجرادِ.. بل وجدَ نفسَهُ في غرفَتِهِ إيَّاها
وبقرْبِهِ أمُّهُ تَعْطِفُ عليهِ.. بحثَ بعينيهِ فإذا بهِ يرى صُنْدوقهُ الصغيرَ



وبِهِ الحشراتِ العشرِ تحاولُ الخروجَ؛ فاطمأنَّ بالُهُ وهدَأ خاطِرُهُ... فسألَ عنْ أبيهِ فقالت لَهُ أمُّهُ: لقد خرجَ لمحاربةِ الجرادِ!!.

في الحالِ والتَّو، خرجَ عثمان يلحقُ والدَهُ.. كانَ عشراتُ الفلاَّحينَ قدْ انطلقوا إلى مَرْكزِ الزِّرَاعَةِ التَّابِعِ للحكومَةِ السُّودانيَّةِ يطلبُونَ السُّمُومَ اللازمَةَ للقضاءِ على الجَرادِ.. وكانَ المَرْكزُ مكتظاً بالفلاَّحينَ.. ولكنَّ السُّمومَ لمْ تكُنْ قدْ وَصَلتْ بَعْدُ! فعَادَ الجميعُ خَائبينَ إلى بُيُوتهِم لا يَنْبِسُونَ ببنتِ شفةٍ...لعلَّ السُّموم تصلُ بعدَ ساعات..فلينتظروا.!

ولم تصل السموم بعد ساعات ولا بعد أيام .. تأخرت كثيراً...!!

قالَ الأبُ بحُرْقة: تأخَّرتْ كثيراً هذهِ السُّمُوم.. يقولونَ إنَّهُ لا يوجَدُ لدَى الحُكومَةِ السُّودانيَّةِ الطَّائراتِ الخَاصَّةَ لنقلِ السُّمُوم، ولاالمضخَّاتِ



الكافيَةِ لتوزيعِهَا على الفلاَّحينَ لرشِّ الحُقولِ وقتْلِ الجرادِ.. يقولونَ إنَّه لا يوجَدُ شاحناتٌ لنقلِ قشرِ الجَوز والنِّخَالةِ والسُّمُوم وتَوزيعِهَا على الفلاَّحينَ.. وأنَّ القليلَ من الشاحناتِ لو وُجدَتْ في العاصمةِ -الخرطوم- لا تستطيعُ أنْ تصلَ كلَّ مناطقِ السُّودان المتضرِّرَةِ بسَبَبِ دَمَارِ مُعظَمِ الطُّرُقِ من الفيضاناتِ والأمطارِ التي نزلتْ قبلَ أشهرٍ !

كانَ الأبُ يتحدَّثُ بمرَارَةٍ ليْسَ بعدَهَا مَرارة..كانَ يمُسكُ كُلَّ غصنٍ من النَّباتاتِ التي في بُستَانِه ويَبْكي عَليْهَا.. ماذا سَيأكُلُ هوَ وَزوْجَتُهُ وأولادُهُ بَعدَ اليَوم ؟ وقدْ أكَلَ الجرادُ في يومٍ واحدٍ مؤونَتَهُم لِمُدَّةِ سنواتٍ؟؟.



فِي تلكَ الليلةِ وفِي الأيَّام والليالي التَّاليةِ كانَ حديثُ أهلِ قريةِ عثمانَ عن الجرادِ وقصصه؛ هذا الحيوان: الصغيرِ الحجم، الضَّعيفِ بحدِّ ذاتِه، الجبَّار باتِّحادِ أفرادِه..

وأحضرَ مدرِّسُ القريَةِ نشراتٍ باللغةِ الإنجليزيَّةِ والعربيَّةِ وأخَذَ يَشرَحُ ما فيها لوالدِ عثمانَ وجيرانه وأقاربه. قالَ المدرِّس:

- هذهِ نشرةٌ تُصْدِرُهَا مُنَظَّمَةُ "الفاو" العالميَّةِ للزِّرَاعَة، وهيَ منظَّمَة تابعَة لهيئَةِ الأمَمِ المتَّحِدَةِ ...وهيَ منظمة متخصصة تهتَمُّ بالزرَاعةِ فِي كلِّ أنحاءِ العالمِ و بالذاتِ فِي الدُّولِ الفقيرة والناميةِ ومقرُّها الرئيسيِّ فِي "روما" عاصمة "إيطاليا" ... تهتمُّ بالجرادِ الصحراوي اهتِمَاماً خَاصَّاً لأنَّهُ يشكِّلُ خطراً كبيراً على عددٍ كبيرٍ من الدُّولِ...

وقرَأ المدرِّسُ وتَرجَمَ ما قَرَأهُ للرِّجالِ والأولادِ الفلاَّحِينَ ، وكانَ والدُ عثمانَ يؤيِّدُ ما يقولُهُ المدرِّسُ.. فهوَ كانَ قدْ عَاشَ "وباءَ" الجرادِ عندمَا هَاجَمَ السُّودَانَ والدُّوَلَ العربيَّةَ قبْلَ مُدَّةٍ؛ كانتْ كلُّ وزاراتِ الزراعَةِ وكُلُّ المُزارعينَ و كُلُّ المُنظَّمَاتِ المَحَلِّيَةِ والعَرَبِيَّةِ والدُّوليةِ تهتمُّ بالجراد. وقدْ وضَعُوا لهُ "مَراكزَ الاستكشَافِ" ليكتَشفوا وجودَهُ أو بَيْضَهُ ليقضُوا عليْهِ فِي الحالِ قبلَ أن تقوَى شَوكَتُهُ وقبلَ أن يُهاجرَ...أمَّا الآنَ فإنَّهُم ومُنْذُ مُدَّةٍ طويلةٍ لمْ يَروه..! وعنْدَمَا ازدَادَ الجَفافُ وقلَّتِ الأمطارُ، لمْ يَعُدْ أحدٌ يهتمُّ به، فبَرُدَ حَمَاسُ كُلِّ الجهَاتِ لرَصْدِه.. وأُقفلتْ مَراكزُ الاستكشَافِ التي كَانَت تَترَقَّبُهُ؛ وبِيعَتِ الطَّائراتُ التي كانتْ تحَملُ السُّمومَ لرشِّه..

وَأوقفَ استيرادُ السُّموم والنِّخَالة التي كانتْ تذرُّ لهُ لقتله ولم يَعُد العُلماءُ والدَّارسونَ يهتمُّونَ به.. فلمَّا أمِنَ الجرادُ أمرَهُم واطمَأنَّ إلى أنَّ أحداً لا يراقبهُ، ولمَّا أرسَلَ اللّه المطرَ مدْرَاراً، غَافلَ الجَرادُ النَّاسَ وتكَاثرَ في غَيْبَةِ وَعْيهِمْ وانتباهِهِمْ ؛ ولمْ يَصْحُ أحدٌ إلاّوهو يملأُ السماءَ والسُّهولَ والمزروعات .

قالَ المُدَرِّسُ وهوَ يشيرُ إلى الخريطةِ المرفقة: انظرُوا إلى هذهِ المنطقةِ المظلَّلة منْ الخَريطةِ.. إنَّها المَنطقة الخصْبَة المُناسِبَة لتوالُدِ الجرادِ هُنَا في السُّودان وَوَسطِ افريقيَا .. وانْظرُوا إلى المَنطقة التي تُشيرُ إليْها الأَسْهُم إنَّها الأَراضِي المهدَدَة بغزوِ الجَرادِ انطلاقاً من المنطقةِ

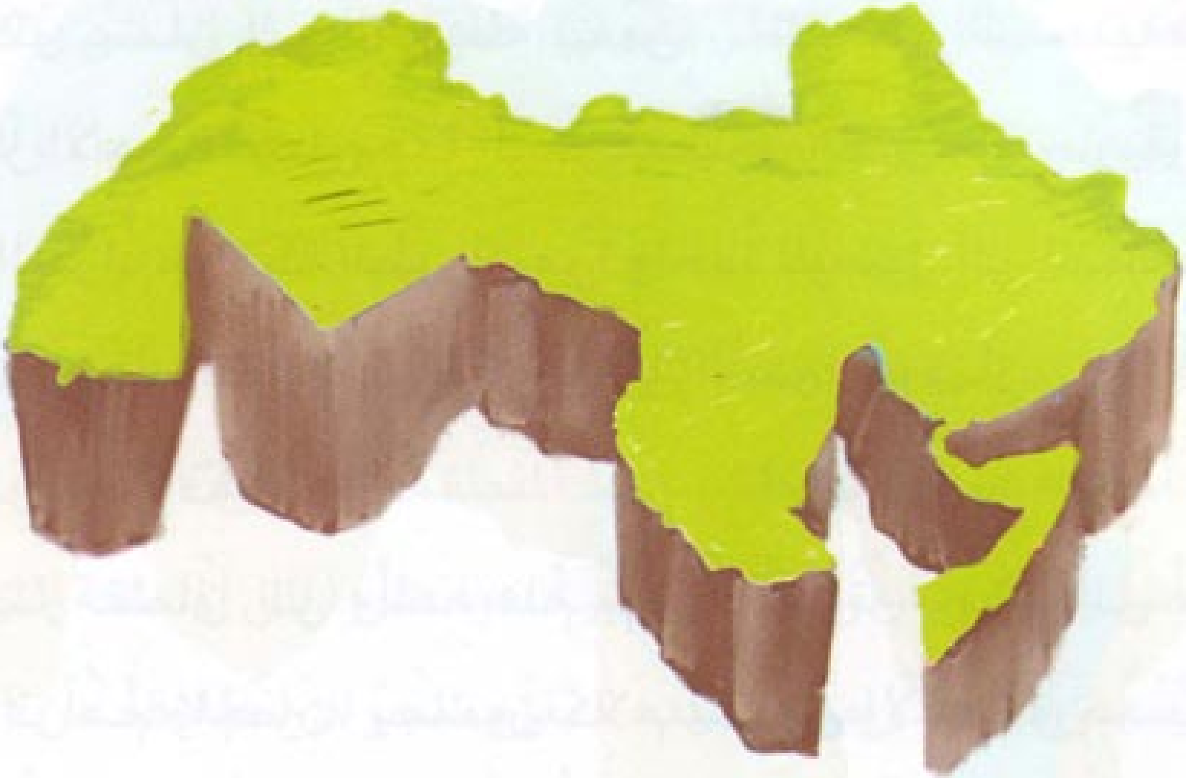


الأولى وهَاهِيَ هذهِ الدُّوَل تُعِدُّ الآنَ طائراتٍ ومضخَّاتٍ وشاحناتٍ لرَشِّ السُّمُوم وقتل الجرادِ فيها.

ونَظَرَ عثمان إلى الخريطة بتمعُّن .. تلكَ هيَ السُّعودية، وذلكَ هوَ البحرُ الأحمرُ.. وعلى هذا البحر قدْ تَنْزِلُ الفرقُ الانتحاريَّةُ، إذا لم يَسْتطع الجرادُ مواصلة الطَّيران مرَّةً واحدةً للوصول إلى اليابسَة. ودقَّ قلبُ عثمانَ وقدْ وَصَلَ بتفكيرهِ إلى الفِرَق الانتحاريَّةِ فقال: .هذا الجراد ما أشطرَهُ وما أقوَاهُ!!.

ونَظَرَ عثمانُ إلى والدهِ فلمْ يُعْجبْهُ سُكوتَهُ.. نَظرَ إلى جيرانهِ وأقاربهِ فرآهُمْ وَاجمينَ، يَسمعونَ كلام المدرِّس ولا يُعلِّقُونَ... يَعرفونَ أنَّ كلَّ الدُّوَل العَربيَّة والإسْلاميَّة المُجَاورَة سَتَتضَرَّرُ فلا يَكترثونَ؛ فلمْ يُعجبْهُ ذلكَ أبداً. وتعاظَمَ الأمرُ في نَفْسِ عُثمان بلْ أحسَّ بالحزن الكبير على والدهِ ومدرِّسهِ وجيرانهِ ومَركزِ المزرَعَة في قريَته... أحَسَّ أنَّ هؤلاءِ الرِّجَالَ وأولئكَ الذينَ في العاصمَة -الخرطوم- لم يقومُوا بما يَجبُ عليهمْ إزاءَ هذا الخطر.. أحسَّ أنَّ هذه الحشرة الصَّغيرَةَ قد تفوَّقتْ عليهمْ بوحْدَتهَا وغَريزَتهَا...وأنَّها بعْدَ أنْ هزمَتهُم في السُّودَان؛ سَتطيرُ لتهزمَ الدُّوَلَ العربيةَ الأخرَى واحدَةً إثرَ الأخرى؛... فهَلْ يكونُ الحلُّ بالوقوفِ مَكتوفي الأيْدِي أمَامَ هَذا الدَّاء الخبيثِ؟

عادَ عثمانُ إلى صَندُوقه الصَّغير، نَظَرَ إلى الجراد فرأى بَعضَهُ طارَ إلى السُّعوديَّة فاستقبلَتْهُ الطائراتُ بالمواد السَّامَّة ترشُّهُ فينزلُ إلى الأرضِ قتيلاً؛ ورَأى بعضَهَا قدْ طارَ إلى مصرَ فوجدَ السُّمومَ مخلوطةً



بالنُّخَالة وقشْر الجوز فأكلَهَا مع المزروعاتِ فانقلبَ على ظهره قتيلاً.

رَأى أنَّ كُلَّ الدولِ العَربيَّة في اليمن والعراق والأردن وفلسطين... وفي مصرَ والجزائرَ وتونسَ تقفُ للجرادِ بالمرصادِ، تنتَظِرُ وصولَه لتقضي عليهِ.. سَمِعَ أنَّ كُلَّ دولة قدْ أنْفقتْ ملايينَ الدولارات لمواجَهته..! وجَنَّدَتْ لهُ مئاتِ الطائراتِ و الآلاتِ والجنودِ لمُحَارَبَته. فقالَ في نفسه:- لو قضينا على هذا الجرادِ قبلَ أنْ يتوالدَ ويفقسَ... لَو قضينَا عليهِ وهو في أطوارهِ الأولى وخلالُ الثمانيةِ والثلاثينَ يَوماً التي نمى فيها وقويتْ أجنِحَتُهُ وخَزَّنَ طاقتهُ للطَّيَران... كم كنَّا عندَهَا سَنوَفرُ على

"الإنسان" من مشاكلَ ومصاريفَ؟!. لوْ نَبَّهْنَا الدُّوَلَ لهذا الخَطَر؛ فساعدُونا للقضاء عليهِ في عُقر دَارِهِ وقبْلَ أنْ يَستَفحِلَ أمرُهُ.. ألا نكونُ بذلكَ قدْ وفَّرنَا عَلى هذا "الإنسان العربيِّ" ملايينَ الأطنانِ من أكْلِهِ وأكلِ أطفالِهِ من بعدِهِ؟.

قامَ عثمان من فورِهِ واتجَهَ بحمَاسٍ إلى والدِهِ ، قال لهُ :

- أبي... أبي... لا يمكن أن نجلسَ هكذا ولا نفعلُ شيئاً للقضاء على الجرادِ.. إنَّ هذا الجراد جاءَ يُهاجمُنا في عقرِ دَارنا...، فهل يُعقلُ أن نقفَ هكذا مكتوفي الأيدي ؟؟.

- وماذا تقترحُ يا بني ؟..

- أقترحُ أن نتحرَّكَ من فورِنا أنتَ وأنا إلى المَدرسَةِ ، فنتفقَ مع المدرِّسِ كي يعطينا نشراتِ منظمة الفاو لنوزِّعَها على سكانِ قريَتنا وسكَّانِ القرى المجاورةِ... ثمَّ نذهبُ إلى مركز الزراعة فنوزِّعَ السمومَ على الفلاحين في قريتنا والقرى المجاورة..

صمتَ عثمانُ لحظةً ثم قال: سأتَّصِلُ يا أبي مع جميعِ أصدقائي في المدرسةِ كي نتعاونَ جميعاً صغاراً وكباراً في حلِّ المشكلةِ.

اتصلَّ عثمان مع أصدقائه وتحركوا منْ فورهم إلى مركزِ الزراعة.. كانت السمومُ قد وصلتْ، فبدأوا بالعملِ فوراً، صحيحٌ أن العملَ كان صعباً. لكن البدايةَ كانت رائعةً!!

في المساء، وبينمَا كانَ عثمان مُطرقاً يُفكِّر فيما حدث شاهدَ طفلاً سعودياً وآخرَ يمنياً و آخرَ مِصريَّاً... شاهَدَ أطفالاً من العراق والأردن

وتونس والجزائر: اثنان وعشرون طفلاً - عددُ أقطارِ الدولِ العربيةِ - التفُّوا جميعاً حولَهُ وحَولَ صندوقِهِ ينظُرونَ إلى الجرادِ الذي لا همَّ لهُ إلاَّ التَّكاثروالأكل. أحسُّوا بخطرِهِ الكبيرعلى الإنسانِ فقرَّرُوا القضاءَ عليهِ في الحال...

ملعقةٌ صغيرةٌ من السُّمِّ اليَومَ
بدلَ آلافِ الأطنان منها في المستقبل..

أليس التعاونُ رائعاً يا أصدقاء...!!!.

.. النهاية ..

سلسلة كتاب الطفل
تصدرها وزارة الثقافة

قصة
١٣

رقم السلسلة	اسم القصة	المؤلف	سنة الطباعة
١	إلى أطفال المستقبل – شعر	أحمد أبو عرقوب	٢٠٠٢
٢	أعشاب الحاجة أمينة – قصة/شعر	منير الهور/ محمد الظاهر	٢٠٠٢
٣	أجمل تلميذة في المدرسة – قصة	محمود عبد الرحيم الرجبي	٢٠٠٢
٤	حقل النجوم – شعر	محمد علي الهاني	٢٠٠٢
٥	مدرسة المبتكرين – قصة	سعادة أبو عراق	٢٠٠٤
٦	الخلد يتحدى الشمس – قصة	عيسى الجراجرة	٢٠٠٤
٧	النجوم السبعة – قصة	محمود أبو فروة الرجبي	٢٠٠٤
٨	أحلام الطفل العربي – مسرحية	د. أحمد عرفات	٢٠٠٤
٩	أحلام الطفولة – قصة	فداء الزمر	٢٠٠٢
١٠	حكاية نحلة – قصة	أميمة الناصر	٢٠٠٤
١١	العائلة المكابرة – قصة مترجمة	علي عودة	٢٠٠٥
١٢	اللآليء – قصة	د. مجدولين خلف	٢٠٠٥
١٣	مغامرة مع الجراد – قصة	روضة الفرخ الهدهد	٢٠٠٥

صدر للمؤلفة

الـــــموضـــــوع
حكاية يطولية للأطفال (١-٢٣)
سلسلة قصص الصحابة (١-٢)
سلسلة المسرح (١-٤)
سلسلة حكايات الغول (١-٣)
خمسون عاما على فراقها
الجنود والوطن: للطفولة المبكرة
لماذا قذيفة مدفع؟
رفرفة الجناحين
ثقافة الاطفال في الاردن - دراسة ببلوغرافية
صراع في الغابة
هند وأطفال دير ياسين

حكاية علمية للأطفال

مغامرة مع الجراد



وزارة الثقافة

شارع وصفي التل - عمان - الأردن ص.ب ٦١٤٠

هاتف: ٥٦٩٦٢١٨ - فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨